أهم اغراض الشعر العباسي :

لاشك أن تطورات عديدة قد حصلت في تاريخ العرب في عصر بني العباس فانعكست كلها على الأدب عامة والشع رخاصة
من بين تلك الآثار هي الأغراض التي تخصص بها الشعر العباسي,

يمكننا تقسيم الأغراض هذه إلى :

كلاسيكية ،

كلاسيكية تطورت مضامينها.

جديدة استجابة لتطورات العصر.

من الأغراض الكلاسيكية المديح والهجاء والرثاء والغزل والفخر

لكننا نلاحظ ان الأغراض الكلاسيكية قد طرأ عليها تغيير من داخلها بمعنى أنها بقيت أغراضا كلاسيكية غير أن كثيرا من مضامينها تغيرت.

فالمديح صار ينطوي على الكثير من المبالغات في إطراء الممدوح الذي عادة يكون الخليفة أو أحد الأمراء أو القادة الكبار. وصلت المبالغات الى حد التأليه والتعظيم المفرط.

وتحول المديح إلى بضاعة للتكسب والفوز بالمكافآت المادية الضخمة التي كان الخلفاء والأمراء يغدقون بها على الشعراء. وقد يكون كان دافعا للمنافسة التي انعكست على ارتفاع مستوى الشعر إذ حاول الشعراء الصعود بمستوى قصائدهم الفني عالياً جدا وتولدت قصائد مدحية ممتازة نوعا لكننا نلمس أيضا هبوطا في مكانة الشاعر لدى السلطات في وقت كان الشاعر في زمن الرسول ص صحابيا جليلا.

"وكان للحياة السّياسيّة دورُها البارز في إذكاء روح قصيدة المدح في هذه الفترة، فجاءت معزّزة للقيم السلوكيّة السّليمة، التي لا بدّ أن يسير

عليها الحاكم أو الخليفة من عدل وتقوى وجهاد وغيرها، وهذه الصّفات ألحّ عليها الشّعراء في قصيدة المدح؛ لأنّها مطلب من مطالب الحكم الرّشيد، فالشّاعر يعبّر عن رؤية إسلاميّة وأخلاقيّة ثابتة لا تتغيّر بتغيّر الخليفة أو الحاكم"

" كما كان للثّورات المتعاقبة دورها في نموّ هذا الغرض، سواء أكانت الحروب والثّورات الدّاخليّة أم الخارجيّة، فأخذت قصيدة المدح تسجّل الانتصارات والأحداث وتسبّب ما كان فيها من بطولة إلى الممدوح، كما شاعت في هذا العصر فكرة المواءمة بين الممدوح وصفات المدح، بمعنى اختيار معاني المدح التي تناسب عمل الممدوح ووظيفته. "

إن سمات شعر المدح في العصر العباسي كانت تُحرّك الشّعراء في قصائد المدح في العصر العباسي الرّغبة في كسب رضا الممدوح والحصول على المكافآت الماليّة، التي يغدقها عليهم الممدوح. فقد كان شعر البحتريّ في المديح أجود منه في الرّثاء، فسئل عن ذلك، فقال: "المديح للرّجاء، والرّثاء للوفاء، وبينهما بُعد"، فضلًا عن أنّ التّنافس الشّديد بين الشّعراء كان وكأنّه الحصول على الجوائز العظيمة، التي كان الممدوحون يَجودون بها عليهم، بل ويتنافسون فيما بينهم بكثرة ما يُعطون للشعراء، ومن هنا غلب على المديح الطّابع التّكسّبي، فضلًا عن سمات أخرى يمكنُ إجمالُها كالآتي:

1- المقدِّمات الغزليّة، والطّابع الغالبُ عليها هو الغزل العفيف؛ بسبب الوسَط الذي قيلت فيه.
2- وقد ظهرت مقدّمات جديدة مثل وصف السّفن ووصف مظاهر الحضارة والعمران والقصور والحدائق.
3- كما ظهرت مقدّمات الشّكوى من الدّهر في شعر أبي تمّام في العصر الأوّل، والمتنبّي في العصر الثّاني، أمّا مَطالعُ القصائد فقد

جاءت مصرّعة إلّا ما ندَر من القصائد التي ابتدأت بوصف القصور.

4- غَلبة الطّابع التّكسّبي، إذ يصرّحُ الشّاعر بالسّؤال من الممدوح واستجدائه، وفيها يبرزُ التّكلّف والتذّلّل.

5- ظهورُ مدح المدن وبيان محاسنها وتَعداد فضائلها ومآثرها.

6- ومن سمات المدح في العصر العباسي الملاءمة بين الصّفات والموصوفين.

7- طرأ تغيّر على الرّحلة، فلم تعد تقتصر على النّاقة بل شملت الرّحلة البحريّة أيضًا.

8- طرأ تغيّر على الصّورة الشّعريّة، إذ فأصبحت مركّبة بعد أن كانت بسيطة، وإيحائيّة بعد أن كانت واضحة، ومبتكرة بعد أن كانت تعتمد في كثير من الأحيان على المقارنة بين الشّخص الممدوح وأعدائه. قلّة التّجديد والاقتداء بالقديم مراعاةً للضّوابط التي وضعها النّقاد للقصيدة الجيّدة.

9- امتزاج المديح بالسّياسة، ممّا أدّى إلى غلبة الاحتجاج العقليّ فيه لتأكيد أحقيّة الممدوح بالخلافة أو الإمارة أو غيرها. ندرة المديح النّبويّ، واقتصاره على الفقهاء والزّهاد. اختلف أنموذج الحوار مع الزّوجة بين الشّعر الجاهليّ والشّعر العبّاسيّ في بعض الأحيان؛ إذ كانت المرأة تحاول منع الشّاعر من الرّحيل خوفًا عليه من الموت في العصر الجاهليّ، في حين تحثّه عليه رغبة في كسب المال في الشّعر العبّاسيّ، وقد كان ذلك الحوار موضوعًا من موضوعات قصيدة الفخر في الشّعر الجاهليّ، فأصبح موضوعًا من موضوعات المديح في الشّعر العبّاسيّ. شواهد شعريّة من العصر العباسي كان الإنتاجُ الأدبيّ في العصر العبّاسيّ زَخمًا؛ فقد ظهرَ العديد من الشعراء ممّن انبرت أشعارهم في خدمة الفنّ والجمال، كيف وقد رأى بعضهم في الشعر حلًّا جماليًا لهذه الحياة، ورى

آخرون فيه مُتَنفَّسًا جيّدًا من كابوس الوجوديّة، وفيما يأتي شواهد عباسيّة يعبّر كلٌّ منها عن إحدى سمات الشعر في ذلك العصر:

قال أبو دلامة يمدح المنصور في أبياتٍ حِواريّة:

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى لكَ الخلافةَ في أسبابها الرّفعُ
ما زلتُ أخلصُها كسبي فتأكلُّه دوني ودونَ عيالي ثمّ تضطجعُ
ذكّرتُها بكتاب الله حرمتنا ولم تكن بكتاب الله ترتجعُ
فَاخْرَنْطَمَتْ ثمّ قالت وهي مغضبة أأنت تتلو كتابَ الله يا لكعُ!
أخرجْ تبغِ لنا مالًا ومزرعةً كما لجيراننا مالٌ ومزدرعُ
واخدعْ خليفتنا عنّا بمسألةٍ إنّ الخليفةَ للسّؤال ينخدعُ